# الباب الخامس

## الواقع الثقافي للدول العربية في ظل العولمة:-

معظم المحاولات التي تركز على البعد الثقافي للعولمة تعرف مفهوم العولمة على أساس أنها عملية خلق ثقافة عالمية ، حيث إن هناك عمليات تحول نحو التكامل والتشابه وهذا ما يشير إلى أن أكثر التفسيرات شيوعاً للعولمة هي التي تؤكد علي أن العالم يتجه نحو التوحد وتوحيد المعايير من خلال تزامن تكنولوجي وتجاري وثقافي نابع من الغرب، وهو ما بدى واضحا لكون عملية العولمة التي يرى بعضها أنها تطور تاريخي وان كان هائلا في أبعاده ودلالاته على صعيد الوطن العربي ومصيره التاريخي إلا انه يبقى قابلا للاختراق في ظروف خاصة مما يعني أن من يملك مقومات وتكلفة عناصر الإتقان هو الجانب الذي يستطيع فرض ثقافته على الجانب الأخر والذي يؤدي به إلى العجز حتى عن وقاية نفسه من تأثيرات هذه الثقافة وهو تجسيد لما تحاول الدول الغربية التي تمتلك القوة فرضه على الدول الأخرى حتى تصبح دولا تتبع ثقافة وعادات هذه الدول، لذا يجب على البعض أن لا يتفاءل كثيرا بحلول عصر العولمة الثقافية التي قد تتحول تدريجيا إلى فرض عالمي لثقافة

الغني مع محو تدريجي لثقافة الفقير واستبدالها بما لا يتناسب مع مكوناته وأصوله الثقافية والحضارية

وهكذا توصف العولمة بأنها التشكيل البنائي الملموس للعالم ككل، أي الوعي المتزايد علي مستوي كوني بأن العالم بيئة تتشكل على نحو مستمر لا يتوقف، وحيث النظر إليها علي أنها نسق ثقافي عالمي كوني من خلال وجود نظام للمعلومات ينتشر بواسطة الاتصال الفضائي علي مستوي عام، وظهور أنماط من الاستهلاك والثقافة الاستهلاكية وتبلور أساليب حياتية كونية وسياحية عالمية وما غير ذلك .

وتهدف العولمة إلى الاختراق الثقافي، حيث السيطرة علي الإدراك وسلب الوعي والهيمنة الثقافية التي تقوم على أن التمدد والتداخل الثقافي العالمي يؤدي إلى نشأة كيان عالمي يعرف بأنه نطاق من التفاعل والتبادل الثقافي، فهو عملية تقوم فيها سلسلة من التدفقات الثقافية لإفراز تجانس ثقافي وفوضي ثقافية في آن واحد ، حيث ردود أفعال داعمة للتوقعات وإفراز ثقافات عابرة للقوميات، وفي هذا تتشكل ثقافة أصيلة تتجه إلى ما وراء حدود القوميات وأطلق عليها فيذرستون ثقافة ثالثة ويتضح أن هناك عدداً من الباحثين صاغوا عدداً من محاولات التعريف لمفهوم العولمة بالتركيز على بعد واحد فقط من أبعاد العولمة، وكانت هذه الأبعاد تتمثل في البعد الاقتصادي والسياسي والثقافي،

والملاحظ على هذه المحاولات أنها جزئية وناقصة، وذلك لأن مفهوم العولمة متعدد ومندمج الأبعاد،ولذلك يكون من الصعوبة الأخذ بمفهوم يركز على بعد واحد فحسب ، ولذلك ظهرت عدد من المحاولات الأخرى التي حاولت الاقتراب من مفهوم العولمة من خلال التركيز على أكثر من بعد، والنظر إلى مفهوم العولمة على أساس أنه مفهوم مركب يشتمل على أبعاد اقتصادية وثقافية وسياسية واجتماعية متعددة، ويشير أحد الباحثين إلى أن صفة التركيب هذه لا تنبع فقط من تعدد الأبعاد التي يشير إليها المفهوم، وإنما استخدامه أيضاً للتعبير عن كل من التغيرات التي تحدث في هذه الأبعاد المختلفة والآثار الناجمة عنها، من هنا فالعولمة ليست مجرد عملية أحادية الاتجاه ، وإنما هي في جوهرها تعبير عن ديناميات معقدة، وهو ما يبدو من خلال سعي الدول المتقدمة إلى إلحاق الثقافات المحلية بثقافة العولمة عن طريق طرد اللغة العربية لتحل محلها الانجليزية التي أصبحت لغة العلم والاقتصاد والثقافة التي يستعملها العرب كمظهر من مظاهر التحضر وكأنه يحس بأنه يسير بالاتجاه السليم وهو الهدف الذي يريده أنصار العولمة.

يثبت التاريخ أن الشعوب مرت بتجارب مختلفة حاولت أن تفرض نفسها أو تحقق عدالة في تطبيق بعض أسس العولمة حيث أن التجربة الإسلامية لم تكن غائبة في هذا المجال، ولكن عولمة الإسلام والمسلمين لم تكن تستند إلى سياسة المراكز والأطراف السائدة كما يحصل في

الوقت الحالي، كما أنها تقدم دليلا على عدم تمييز العرب أنفسهم عن غيرهم من الشعوب بدليل وصول قيادات من شعوب أخرى إلى القيادة والاشتراك في تخطيط شؤون الدولة.

ومن خلال النظر إلى الواقع الحضاري للدول العربية وخصوصا في زمن العولمة الذي اختلطت فيه المفاهيم وارتسمت في الأفق طروحات جديدة تمهد لتوحيد الحضارة الكونية من خلال ذوبان خصوصية الثقافات في ظل الحضارة الكونية وتخطي الهوية والركون إلى العالم المنفتح على جميع الأصعدة وفق تطلعات كبيرة تنتجها فئة التحكم بالمجالات الحيوية العالمية وتخضعها لها بشتى الطرق، كما انه في رحاب العولمة التي تتميز بالمجتمع الصناعي واقتصاد السوق تتبدل الحضارة وتتغير وسائل التخاطب والتواصل، وهو ذلك التحدي الذي برز أمام الحضارة العربية من خلال الخوف من إحلال حضارة أخرى محلها والذي تكون محصلته دخول الحضارة العربية في أزمة يعاني منها العرب اشد المعاناة والحضارة العربية ينبغي أن تأخذ بالحسبان التطور العلمي الحاصل كون غلبة المنهج العلمي تتطلب تغيرا في طرق التفكير والتحولات في البنية الذهنية للأفراد كونه يمكن دخول العرب إلى الحضارة الجديدة في مختلف فروعها معنيون أكثر من غيرهم لان ما تطرحه العولمة يصب مجمل اهتمامات الدول العربية .

وقد بقي انتصار العولمة في الدول العربية رهن إلغاء الدين واللغة والإبقاء على دين واحد ولغة واحدة عالمية، كما تسعى أيضا إلى ضرب الأيدلوجيات وأنماط التفكير الخارجة عن أيدلوجيتها مما يعني انه على الشعوب العربية أن تخوض معركة العولمة التناحرية الآيلة إلى تطبيق نظرية ذهنية لإلغاء الدين واللغة.

## التحديات أمام اللغة العربية

سأل طالب في بيروت أستاذه عن المعنى العربي لمصطلح أجنبي، فقال له الأستاذ وهل العربية لغة ؟!

لقد اتخذت محاولات الطعن في العربية أشكالاً ومظاهر شتى، فهي تلبس تارة ثوب الطعن في الأدب القديم وصحته، وتظهر تارة بمظهر تشجيع اللهجات المحلية لتفتيت اللغة الواحدة وتمزيق الناطقين بها، وتارة تلبس ثوب الثورة على القديم والدعوة إلى التجديد فمن مناد بالتمرد على الأسلوب العربي القديم، وهو لا يتمرد في حقيقته على قِدَم الأسلوب وإنما يتمرد على صحة اللغة وسلامتها، ومن قائل بضيق العربية وقصر باعها عن مواكبة الحضارة، ومن مصرح بهجر الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني، ومن داع إلى تغيير القواعد ومن داعٍ

للاعتراف بالعالمية وما فيها من أدب وفن ويلبس كل ذلك ثوب الإصلاح اللغوي .

وبلغ الأمر بأحدهم أنه لا يرى سبباً لهزيمة العرب إلا لغتهم الفصحى، أو يراها من أسباب هزيمتهم وثان نظر إلى تخلف العرب العلمي في عصر الذرة فأعلن أنه لا يرى لهذا سبباً غير تمسك العرب بلغتهم في مراحل التعليم عامة والتعليم العالي منها خاصة وثالث لم يجد داء عند العرب أخطر من بقاء الحروف العربية في أيدي أصحابها، فدعا إلى نبذها وإحلال الحروف اللاتينية محلها.

ودعا آخرون إلى اللهجات المحلية وتشجيع دراسة تلك اللهجات باسم البحث العلمي في علم اللغة وفقهها، كما دعوا إلى العامية ودراستها. وما هذا إلا دعوةٌ مفرقة ممزقة بطريقة علمية في عصر تبحث فيه الأمة عن وحدتها وترفع فيه شعار قوميتها ولقد تأسى كثير من أصحاب هذه الدعوات بما فعله مصطفى كمال أتاتورك في تركية حين نبذ الحروف العربية وكتب اللغة التركية بالحروف اللاتينية فقطع بذلك كل صلة للشعب التركي بمحيطه الشرقي والعربي والإسلامي ظناً منه أن ذلك يجعل تركية في صدارة العالم المتقدم .

ويقول الإنجليزي ويلكوكس إن العامل الأكبر في فقد قوة الاختراع لدى المصريين هو استخدامهم اللغة العربية الفصحى في القراءة والكتابة

**ودفعت هذه الاتهامات أحد المفكرين إلى أن يصرخ من المرارة من حق إسرائيل أن تحيي العبرية الميْتة، ومن واجبنا أن نميت العربية الحية ويقول الدكتور عمر فروخ في هذا المعنى : أعجب من الذين يدرسون اللغات الميْتة، ثم يريدون أن يميتوا لغة حية كالعربية .**

**إن من يراجع الوثائق التي بدأت بها عملية الاحتلال البريطاني لمصر يكتشف أن أول أعمال الاحتلال هو وضع الخطة لتحطيم اللغة، يبدو ذلك واضحاً في تقرير لورد دوفرين عام ١٨٨٢ حين قال إن أمل التقدم ضعيف في مصر ما دامت العامة تتعلم اللغة العربية الفصيحة وقد توالت هذه الحرب ليس في مصر وحدها بل في الشام والمغرب بأقطاره كلها في محاولات قدمها كرومر وبلنت من ناحية ولويس ماسينيون وكولان في المغرب ثم تقدم رجال يحملون أسماء عربية للعمل بعد أن مهد لهم الطريق ويلكوكس والقاضي ديلمور، وحيل بين اللغة العربية وبين أحكام المحاكم المختلطة والأجنبية وكان التعليم في البلاد العربية المحتلة يتم كله باللغات الأجنبية الإنجليزية في مصر والسودان والعراق والفرنسية في سورية وتونس والجزائر والمغرب، فقد كانت لحظة النفوذ الأجنبي ترمي إلى :**

**<u>أولاً :</u> تحويل أبجدية اللغات الإقليمية إلى اللاتينية وكانت تكتب أساساً بالحروف العربية ، كما حدث في إندونيسيا وبعض بلاد إفريقية وآسية .**

**ثانياً : تقديم اللغات الأجنبية في الأقطار الإسلامية على اللغة العربية .**

**ثالثاً : تقديم اللهجات واللغات المحلية وتشجيعها والدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية.**

**رابعاً : ابتعاث الطلاب إلى الغرب لدراسة لغاته، وكان ذلك إيماناً بأن اللغة هي الوجه الثاني للفكر، وأن من يجيد لغة لا بد أن يعجب بتاريخها وفكرها ويصير له انتماء من نوع ما إلى هذه الأمة .**

**وكانت الحملة على اللغة العربية الفصحى من خلال حجج ضعيفة واهية منها صعوبة اللغة، ومنها التفاوت بينها وبين العامية .**

**وكان فرض اللغات الأجنبية في مختلف أقطار الأمة الإسلامية عاملاً هاماً في فرض ثقافاتها ووجهة نظر أهلها وفي الوقوف موقف الإعجاب بالغاصب والعجز عن مواجهته ومن يدرس تجارب التعليم الغربي في البلاد العربية يجد الولاء الواضح للنفوذ الغربي وفي البلاد الإسلامية غير العربية فعل الأجنبي فعله في إفريقية وآسيا خاصة ففي إفريقية عمد الإنجليز في نيجيريا إلى نقل حروف اللغات المحلية من العربية إلى الحروف اللاتينية فضلاً عن عملية القضاء على كتب التراث الإسلامي التي تعرضت للحريق للقضاء على كل أثر علمي عربي بعد قطع التيار الحضاري العربي القادم من شمال إفريقية ومصر وفي غرب إفريقية عمد الاستعمار الفرنسي إلى القضاء على العربية بعد معركة مع اللغة**

العربية في الجزائر خلال مائة عام كاملة وقد جاء هذا كله بعد أن بلغت اللغة العربية كل وصف حتى أصبحت لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة كما أشار إلى ذلك توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام ، وبعد أن كانت بعوث إفريقية ترسل إلى مكة المكرمة والأزهر أصبحت ترسل إلى الغرب وبعد أن كانت اللغة العربية قد شاركت بحروفها وألفاظها في كل اللغات الأساسية في إفريقية وهي الهوسا والماندنجو والوولوف والسواحلية والصومالية ولغات النيجر والدناكل في إثيوبيا وإرتيريا،عمد النفوذ الأجنبي إلى إيقاف كل ذلك وإحياء الثقافات الإفريقية القديمة وصبغها بصبغة إقليمية تساعد على إثارة التعصب وإقامة القوميات المحدودة المحلية في نطاق قبلي ليستغلوا هذه الروح في إقامة سد مرتفع في وجه انتشار اللغة العربية مع نشر الثقافة الإنجليزية والفرنسية من خلال اللغتين ليتحقق الاستعمار الثقافي الكامل وهكذا أصبحت اللغتان الإنجليزية والفرنسية ـ كل في منطقة سيطرتها ـ لغة أساسية في مراحل التعليم المختلفة، وغلبت اللهجات القومية ولغة المستعمر ليس على مناهج التعليم فحسب بل على أعمال المصارف والمحاكم والدواوين أما في آسيا فقد استطاعت اللغات الأجنبية في جنوب شرق آسيا ( الملايو ـ إندونيسيا ـ تايلاند ) السيطرة ، وتراجعت اللغة العربية ثم تراجعت الحروف العربية أيضاً في تركيا وإندونيسيا وفي إندونيسيا وأرخبيل الملايو نجد الصورة قاتمة، فقد تعرضت

إندونيسيا بعد الاستقلال للتحديات في مجال اللغة فكتبت اللغة الأندونيسية بالخط الروماني اللاتيني بدلاً من الخط العربي المحلي، وأصبحت العربية لغة أجنبية لا يقرؤون ولا يكتبون بها، وأصبح العدد الأكبر قادراً على أن يقرأ اللغات الغربية وخاصة الإنجليزية .

وإذا أردنا حصر التحديات التي واجهتها اللغة العربية فإننا نلخصها بالتالي :

- استبدال العامية بالفصحى .
- تطوير الفصحى حتى تقترب من العامية .
- الهجوم على الحروف العربية والدعوة إلى استعمال الحروف اللاتينية
- إسقاط الإعراب في الكتابة والنطق .
- الدعوة إلى إغراق العربية في سيل من الألفاظ الأجنبية .
- محاولة تطبيق مناهج اللغات الأوروبية على اللغة العربية ودراسة اللهجات والعامية .

## المواجهة :

وقبل الدخول في المواجهة علينا أن نشخص الأمراض التي نعاني منها على المستوى اللغوي فالتشخيص نصف العلاج .

obeikandl.com

إن التردي في عصور الانحطاط كان عاملاً من عوامل ضعفنا اللغوي، وهذا التردي لم يكن مقصوراً على العامة من الناس بل شمل العلماء والفقهاء حتى كان يعجز الكثير منهم عن كتابة رسالة خالية من العجمة، بريئة من الركاكة أو العامية، سليمة من الخطأ وكانت دروس الفقه والدين بل دروس النحو والبلاغة تلقى بلغة مشوبة بالعامية منحطة عن الفصحى أما أساليب العرب الفصيحة والكلام البليغ فقد كانوا بعيدين عنه كل البعد، وكل ما تصبو إليه النفوس وترتفع إليه المطامح أن يقلد الكاتب أسلوب الحريري في مقاماته أو القاضي الفاضل في رسائله ومكاتباته .

لقد اختفت الفروق اللغوية وأصبحت الألفاظ المتقاربة مترادفة ولم يبق الترادف مزية من مزايا العربية بل مرضاً من أمراضها الوافدة المنتشرة، وغلب على الناس استعمال الألفاظ في معانيها العامة فضاعت من اللغة بل من التفكير مزية الدقة التي عرفت بها العربية في عصورها السالفة، وأدى ذلك إلى تداخل معاني الألفاظ حين فَقَدت الدقة واتصفت بالعموم، وفقد الفكر العربي الوضوح حين فقدته اللغة نفسها، واتصفت بالغموض ، وانفصلت الألفاظ عن معانيها في الحياة وأصبحت عالماً مستقلاً يعيش الناس في جوه بدلاً من أن يعيشوا في الحياة ومعانيها .

إن الموقف يلقي أمامنا مشكلة النهوض باللغة العربية وقدرتها على الوفاء بحاجات أهلها في هذه الحياة الجديدة سواء في ميدان العلوم أو

الفن أو الأدب بأغراضه وآفاقه الحديثة، أو في ميدان الحياة العملية بما فيها من مستحدثات لا ينقطع سيلها. كما يدفعنا باتجاه التحرر من آثار عصور الانحطاط من جهة ومن التقليد الأجنبي والعجمة الجديدة التي أورثنا إياها عصر الاستعمار والنفوذ الأجنبي من جهة أخرى .

إن المطلوب تكوين وعي لغوي صحيح يساير وعينا السياسي والفكري بل هو الأساس لتكوين تفكيرنا تكويناً صحيحاً، والأخذ بأيدينا نحو الوحدة اللغوية والتحرر اللغوي والقضاء على التجزئة والشعوبية أو النفوذ الأجنبي في ميدان اللغة والفكر .

إن التعليم الجامعي العلمي خاصة في كثير من أقطار العروبة ما زال باللغات الأجنبية فهو إنكليزي في أقطار ، فرنسي في أقطار، روسي في أقطار، ولا توجد صيدلة عربية ولا طب عربي وما زال هناك إلى الآن من يجادل لإبقاء تدريس العلوم باللغات الأجنبية لقد انقسم العرب إبان عهد الاستعمار إلى مجموعتين : الأولى هي الدول التي حافظت على اللغة العربية طوال فترات الاحتلال، ولكن العجب أن تتصاعد فيها آراء تشكك في صلاحية اللغة العربية لاحتواء العلوم الحديثة، والثانية هي مجموعة الدول التي استطاع المستعمر فرض لغته عليها، وهي على العكس بذلت جهوداً مضنية لاستعادة مكانة اللغة العربية ومنذ سنوات ظهرت حلقة من برنامج الاتجاه المعاكس في محطة الجزيرة القطرية

**الفضائية كان موضوعها عن صلاحية اللغة العربية في تدريس العلوم، وكان النقاش بين أستاذين جامعيين عربيين : الأول يدعو إلى تدريس العلوم باللغة الإنكليزية وهو سوري، والثاني يدعو إلى تعريب التعليم وهو جزائري .**

**إن كثيراً من دعاة العروبة لا يحسنون لغتهم. وهذا ما دفع أحد المفكرين إلى القول بأن هناك إهانة توجه إلى العربية؛ تتجلى هذه الإهانة في ثلاثة أمور :**

**١ – السيل من الأفلام والمسلسلات والتمثيليات والمسرحيات والأغاني باللغة العامية .**

**٢ – بعض الزعماء يخلط العربية بالعامية، وهم مولعون بخفض المرفوع وجر المنصوب .**

**٣ – تقليد المنتصر .**

**وإذا نظرنا إلى ما يفعل أصحاب اللغات الأخرى لخدمة لغاتهم لوجدنا أنفسنا مقصرين كثيراً. فالإنكليز مثلاً يفعلون العجب في تعميم لغتهم، ويبتكرون الحيل الطريفة لتحبيبها إلى النفوس حتى أصبحت الإنكليزية لغة العالم، ولغة العلم معاً وقد حفظ لنا تاريخنا جهود رواد بذلوا ما بوسعهم لخدمة هذه اللغة فمثلاً لما تولى سعد زغلول وزارة المعارف في مصر كان التعليم في المراحل الأولى باللغة الإنجليزية ؛ كان كتاب**



obeikandl.com

الحساب المقرر على الصف الابتدائي تأليف مستر تويدي وكذلك سائر العلوم، فألغى سعد هذا كله، وأمر أن تدرس المقررات كلها باللغة العربية، وأن توضع مؤلفات جديدة باللغة القومية

## العولمة الثقافية

إن سياسات ومآرب العولمة في المجال الثقافي التي تستهدف الثقافة القومية ومقوماتها الرئيسة اللغة والدين والسمات التاريخية وأنماط العيش والسلوك والعادات والتقاليد وعوامل الاختلاف والتميز بين المجتمعات تضعنا أمام مسئولياتنا المادية والمعنوية والروحية الجوهرية في الحياة البشرية (١) من أجل الحفاظ على مكتسباتنا هذه أمام محاولات العولمة ومجابهة أي تهديد يؤدي إلى التغيير الجبري والعمل على الاستفادة من الثقافات الأخرى من خلال الحوار البناء.

إن مخاطر العولمة على الهوية الثقافية إنما هي مقدمة لمخاطر أعظم على الدولة الوطنية والاستقلال الوطني والإرادة الوطنية والثقافة الوطنية ،فالعولمة تعني مزيداً من تبعية الأطراف لقوى المركز(٢).

إن من أخطر أهداف العولمة ما يعرف بالعولمة الثقافية، فهي تجاوز لحدود الشعوب التي حمت كيان وجودها، وخصائصها الدينية، والتاريخية، والقومية،

---

١) العولمة والثقافة-علي عقلة عرسان ٢ ) بين العولمة والخصوصية –حسن حنفى

والسياسية، وتراثها الفكري الثقافي، لضمان بقائها واستمرارها ولهذا نجد أن العولمة هي انتقال من مرحلة الثقافة الوطنية إلى ثقافة عالمية، بمعنى، اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات الأخرى لهدر سيادة الثقافات الأخرى للشعوب، وفرض الثقافة الغربية، وقهر الهوية الثقافية للأمم والشعوب، وتظهر آثار العولمة في الهوية الثقافية بتشكيك الإنسان المسلم بقناعته الدينية، وهويته الثقافية، وإشاعة العنف، وما يسمى بأدب الجنس والموسيقى، والأزياء والمنتجات الغربية (١) وهذا ما يؤكده أحد الباحثين والذي يرى أن العولمة تعني ضرورة اختراق البنية الثقافية المحلية، وتؤكد مخاطر الاحتلال الثقافي ومحو الهوية، ونزع الخصوصية الشخصية (٢).

وقد تهزم العولمة الثقافة العربية وتحل محلها ثقافة بديلة، عن طريق تشويه صورة الثقافة العربية بأنها تجسد التخلف والانقسام والتشكيك في التاريخ العربي الإسلامي والتشكيك في حاضر الأمة ومستقبلها، وتذويب شخصية الأمة بحيث تفقد الأمة هويتها وتذوب فيما يغير طبيعتها وعقيدتها بالإضافة إلى إحلال عناصر ثقافة جديدة من خلال أجهزة الإعلام التي تؤمن بسيادة الغربي وعلو مكانته.

ومن آثار التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية تنصب على تشويه الإسلام وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية وعقيدة الإسلام وشريعته، وما

---

١) العولمة نشأتها أهدافها ووسائلها ـ صالح الرقب.  ٢) الثقافة في سياسة العولمة ـ عاطف عدوان.

يحدث الآن من محاولة لربط الإسلام بالإرهاب هو جزء من هذه الحملة، بالإضافة إلي تفريق المسلمين وإزالة الوحدة الإسلامية والدعوة إلى القوميات المتنوعة، وقد أغرق دعاة الضلال في دعوتهم عندما أحيوا الحضارات القديمة لإيجاد مزيد من الانقسام والفرقة، فرأينا الدعوة إلى الفرعونية، والدعوة إلى البابلية والآشورية وغيرها ويعد إقصاء شريعة الإسلام من الحكم وتشجيع العلمانية في البلاد الإسلامية من بين الأهداف الخفية للعولمة الثقافية وهذا الأثر بذل الكفار في سبيل تحقيقه الكثير من الجهد والمال والفكر ولتحقيق كل ذلك تحاول العولمة الثقافية إفساد التعليم وإضعاف التعليم الإسلامي ومدارس القرآن الكريم والمناداة بعلمنة التعليم والدعوة إلى التعليم المختلط مع العمل على إفساد المرأة لأن فسادها يفسد المجتمع، فأخرجوها من بيتها، وهتكوا حجابها، وزينوا لها التمرد على دينها بمختلف الأساليب، وزعموا أن تحضرها وتقدمها لا يكون إلا إذا سارت مسيرة المرأة في أوربا

## الهوية الثقافية مفهومها –عناصرها

يشير المفهوم اللغوي للهوية على أنها مأخوذة من هُوَ هُوَ بمعنى أنها جوهر الشيء، وحقيقته، لذا نجد أن الجرجاني في كتابه الذائع الصيت التعريفات يقول عنها أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة فهوية الشيء(١) هي ثوابته، التي تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي

---

١)العولمة الثقافية وأثرها على الهوية خالد عبد الله القاسم

مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة وتعد الهوية كل ما يشخص الذات ويميزها، فالهوية في الأساس تعني التفرد، والهوية هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات،(١) والهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية، وإنما هي مشروع مفتوح على المستقبل، أي أنها مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ، لذلك فإن الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل التعرية والذوبان، إن هذا التصور الوظيفي لمفهوم الهوية يجعلنا نميز بين تأويلين لمعنى الهوية ٠

أ -التصور الثابت الاستاتيكي للهوية، الذي يرى أن الهوية، عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي، في فترة زمنية معينة، أو نموذج اجتماعي معين وأن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه.

ب -التصور التاريخي والديناميكي للهوية الذي يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار، وليس أبدا ماهية ثابتة، أي إن الهوية قابلة للتحول والتطور، ويمكن النظر إلى الهوية في صورتها الديناميكية على أنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما، في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية العقائدية

---

١) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية – د محمد عمارة



obeikandl.com

والاجتماعية والجمالية والاقتصادية والتكنولوجية والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة عن ثقافة هذا المجتمع .

ولقد أشار تقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة ١٩٨٧ بعنوان إستراتيجية تطوير التربية العربية عن الذات الثقافية(١)، أنها تعني أننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية، أو إقليمية أو وطنية، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها عن غيرها من الثقافات فالهوية الثقافية تختلف من عقيدة إلى أخرى، ومن شعب، إلى شعب، ومن مرحلة زمنية إلى أخرى.

وللهوية الثقافية عناصر منها وجود تراث روحي ومادي، يشعر كل فرد أنه جزء منه، وأنه مكون له في الوقت نفسه، كما لا بد من الانتماء إلى ثقافة معينة تشعر الفرد بالاندماج معها وفيها وبالمشاركة والحرية، ضمن أجوائها، كما لا بد من وجود شخصية اجتماعية محددة تربط أفراد الأمة بعضهم ببعض في دين واحدٍ، ولغة واحدةٍ، وعادات وتقاليد متشابهةٍ، وخصائص في العمل والإبداع الفكري والفني متماثلة، كما لا بد من وجود منظومة من القيم الروحية والأخلاقية والجمالية واحدة .ويمكن تحديد عناصر الهوية الثقافية في النقاط التالية :

الثقافة وتشمل الثقافة اللغة والفن والفلكلور الشعبي والقيم والعرف وهناك العديد من الخصائص الثقافية التي تتصف بها الثقافة العربية إلا أنه يمكن إجمالها

---

١) العولمة والتربية - أحمد عبد الله العلي

- في مجموعتين من الخصائص الثقافية المجموعة الأولى التي تتصف بها الثقافة العربية ونرى بعض هذه الخصائص التي كانت ذات نتائج إيجابية على الحضارة الإسلامية والعربية وأدت إلى تكوين بناء قوي ولكنها في فترات معينة لم تجد القوى التي تستطيع السير بها عن طريق التجديد والإبداع بما يتناسب مع التطور الزماني والمكاني أما المجموعة الثانية فتمثل مجموعة القيم والأخلاقيات التي تتضمن الكثير من القيم التي تؤدي إلى التطور والحداثة ولكن لم تستطع الدول الغربية التمتع بها وأن تجعلها جزءاً من ثقافتها إلا بعد أن ناضلت كثيراً في ظل ظروف ومعطيات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية تختلف عن تلك التي يتصف بها مجتمعنا ويمكن الاستفادة من بعضها ولكن قوى العولمة تحاول إقحامها ليس من أجل تطوير وتحديث المجتمع العربي الإسلامي بل لتستطيع الوصول إلى النموذج الذي يؤدي إلى تحطيم جدار القيم والأخلاق والقوة الذي تتحصن به الشعوب الإسلامية والعربية.

## اللغة العربية والهوية الثقافية

أن اللغة العربية أساس ثقافتنا والإنسان العربي لا يمكن له أن يرقى إلى الثقافة الحقيقية إلا إذا حقق ذاته من خلال لغته العربية التي تعبر عن رؤيا أفرادها وطريقة حياتهم وتنوع أفكارهم في الحياة والموت والأدب والفلسفة والكون وما وراء الطبيعة وكل ما يستجد على الساحة الثقافية وهي وسيلة اتصال بتراثنا الضارب بعمق التاريخ كما أنها أداة

تمدن وتحضر ووعاء استيعاب بكل ما أبدعته الثقافة المعاصرة من معارف وعلوم وآداب وتقنيات ومصطلحات وغير ذلك وقد اتسع صدر اللغة العربية للفكر والعلم الوافدين من مختلف الحضارات واللغات القديمة كاليونانية والفارسية والهندية في شتى أنواع الثقافة كما كانت لغة التأليف التي نهض بها علماء عرب وأعاجم فجاءت حصيلة مؤلفاتهم ناصعة واضحة كما أن الحديث عن اللغة العربية يستدعي الحديث عن الهوية وهذا ما يجعلنا نلح على ضرورة إيجاد هوية عربية محددة الملامح للغة العربية والثقافة العربية والثقافة لا تكون ذات شخصية اعتبارية إلا بتجديد هويتها ورسم الخطوط العريضة لهذه الهوية وقد نتفق على وجوب تجلي معالم الهوية في الثقافة ولكن الخلاف غالباً ما يقع في كيفية هذا التجلي والثقافة العربية يجب أن تصل إلى بلورة شكل عربي تتمثل فيه الخصوصية العربية التي تميزه عن كل الأشكال الوافدة التي تدفقت إلينا عبر قنوات الثقافة وكادت أن تجرفنا من أساسنا وإن دعوات التأصيل كفيلة بتحصين ثقافتنا وإعطائها شكلاً عربياً يقف راسخاً في وجه كل أشكال التغريب الساخرة والمقنعة وهناك واجبات مفروضة على كل هيئة ومؤسسة ثقافية وعلى كل شخص مثقف مدرك لتبعاته القومية لتمكين اللغة العربية الفصحى من شق طريقها في وضوح وجلاء حتى تتوغل في كل ميادين الحياة ولتكتسح اللهجات واللغات الدارجة جميعاً ثم تستقر وتثبت بحيث تصبح آخر الأمر حقاً لغة

حية مشتركة بين أبناء هذه الأمة العربية الكبيرة كلهم وتجمعهم في إطارها العام وتؤلف بينهم أجمل تأليف يعبرون بها عن مختلف متطلباتهم في مجالات الحياة دون استثناء كما أن تعزيز الهوية الثقافية والمحافظة عليها وتعميق جذورها لا تتنافى مع الانفتاح على الآخر والحوار معه والأخذ من إيجابياته كما أن نقد الذات نقداً إيجابياً من أهم العوامل التي تساعد على إثراء الثقافة وتوسيع مداخلها ومخارجها واليوم أصبحت الأمة العربية في أمس الحاجة إلى تبني استراتيجية للعمل الجاد من أجل تحصين الهوية العربية ودعم مقوماتها ومرتكزاتها وذلك لترسيخ الانتماء إليها في قلوب الناشئة والشباب وتعميق مفهومها في عقولهم إن العروبة ليست مفهوماً عرقياً أو عنصرياً بل هي هوية ثقافية موحدة تلعب اللغة العربية دور الحاضن والمعبر عنها والحافظ لتراثها كما أنها تمثل إطاراً حضارياً مشتركاً مرتكزاً على القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية ويعمق جذوره التنوع والتعدد والانفتاح على الثقافات الإنسانية الأخرى دون الذوبان فيها ناهيك عن مواكبة التطورات العلمية والتقنية المتسارعة والرقي بأدائها إلى مستوى المنافسة وعدم الاستكانة والذوبان وفقدان التميز.

اليوم الهوية العربية تمتهن عالمياً و اقليمياً ومحلياً، عالمياً من خلال التشنيع والصاق تهم التخلف والإرهاب والفساد وعدم الصدق والرعونة وغيرها من الصفات لهذا وجدت الصهيونية العالمية في ضعف الهوية

العربية وضعف الانتماء إليها وعدم وجود قوى مؤثرة تدافع عنها وتحمي ذمارها بغيتها فحرضت الإعلام والمتطرفين ودفعت لهم الأموال من أجل إيجاد معول هدم يقلل من قيمة هذه الأمة ومن أجل تحقير المنتمين إليها ومحاربة كل من لا يستكين لاجندتهم حتى أنهم جندوا عملاء لهم ممن ينتمون إلى هذه الأمة اسماً ويعملون ضدها فعلاً من خلال تقديم الثانويات على الأولويات ومن خلال التشكيك في التاريخ والتراث وقدرة شباب الأمة على الارتقاء إلى مستوى شباب الشعوب الأخرى.

أما على المستوى الاقليمي فقد أصبحت دول غير عربية مثل تركيا وإيران وغيرهما هي المنافحة ولو ظاهرياً عن الحقوق العربية وأصبحت أكثر حرصاً من العرب على تبني المواقف القوية ضد إسرائيل وهذا بحد ذاته وإن كان مضمونه الظاهري جيداً إلا أنه في مضامينه الأبعد دليل على إفلاس القيادات العربية التي رضيت بتسليم العلم إلى الغير والقبول بدور المتفرج مما يؤدي إلى الشعور بالاحباط والإهانة ناهيك عن سباق التسلح المحموم من قبل بعض الدول المجاورة مثل إيران وإسرائيل التي تعربد في المنطقة دون رادع وفي غياب تحرك جماعي لحفظ التوازن على جميع الجبهات، أما على المستوى المحلي للشعوب العربية فإن الفقر والبطالة والجهل والحروب الداخلية والإرهاب وتفشي ظاهرة تهريب المخدرات والإدمان بالإضافة إلى ترعرع الجريمة

المنظمة أصبحت تشكل معاول هدم تنخر في جسم هذه الأمة التي أصبحت خلافاتها أكثر من توافقها على الرغم من أنها من أكثر الشعوب تجانساً وتمازجاً على المستوى الثقافي واللغوي والعقدي، لولا وجود قوى تشجع على الفرقة من خلال زرع بذور الشقاق ودق أسفين الانتماء الاقليمي ورفع شعار التقسيم الطائفي وإحياء العصبية القبلية واستخدام الإعلام الفضائي كوسيلة لبث تلك الأفكار من خلال إعداد برامج ذات أهداف مدسوسة ونشرات أخبار ذات تحليلات مغرضة ناهيك عن تحميل بعض الأحداث أكثر ما تحتمل، إن الوطنية والانتماء والهوية والثقافة يعتبر كل منها وليد الآخر ويعززها التحمس العقلاني ويشد من أزرها التعليم المتفوق والإعلام النزيه بالإضافة إلى دور مثقفي وحكماء وعلماء الأمة، كما لا يمكن أن ينسى دور الأسرة ومنظومات المجتمع المدني المختلفة، ناهيك عن دور صاحب القرار في جعل الوطنية والانتماء من أهم مقومات الهوية الوطنية ذات الجذور العربية والإسلامية.

نعم لا يمكن أن نتخيل مجتمعاً بدون هوية ثقافية تميزه، وذلك لأن الثقافة هي المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف، بالإضافة إلى أي عادات يكتسبها الإنسان كعضو فاعل في المجتمع،إن تعزيز الهوية الثقافية والمحافظة عليها وتعميق جذورها لا تتنافى مع الانفتاح على الآخر والحوار معه والأخذ من إيجابياته كما

أن نقد الذات نقداً إيجابياً من أهم العوامل التي تساعد على إثراء الثقافة وتوسيع مداخلها ومخارجها. لذلك فإن التنمية الثقافية عبارة عن بذل جهد مستنير يعد له باتقان من أجل إحداث تغيير ثقافي إيجابي مثل زرع أسلوب جديد في التفكير والسلوك والقدرة على نقد الذات والتمييز بين الغث والسمين لهذا فإن التمسك بالهوية الثقافية لا يعتبر انغلاقاً بقدر ما يعتبر تحفيزاً على المنافسة الشريفة والمحافظة على الذات ومنع تميعها وتفتتها واندثارها.

إن اللغة العربية هي الوعاء الحاوي للهوية الثقافية، لذلك فإن المحافظة عليها وصيانتها وحمايتها من معاول الهدم التي تفتك في جنباتها من خلال تقليل أهميتها في التعليم والتساهل في استخدامها في الإعلام وعدم حمايتها من الدخيل عليها من اللغات الأخرى وعدم القدرة على الاشتقاق وعدم مواكبتها للتطورات التقنية بسبب عجز أهلها وليس بسبب عجزها

إن اللغات الحية ترفع من قيمة أهلها وتعزهم، ولذلك يقبل الآخرون على تعلمها، أما اللغة العربية فيعيش في جنباتها ملايين البشر ولسنوات عديدة دون أن يتعلموها بينما من يعيش في إحدى الدول الناطقة بالانجليزية يجيدها خلال أقل من عام والسبب ان رب العمل يطلب إجادة اللغة الإنجليزية للحصول على عمل أو قبول للدراسة ناهيك عن ان جميع

معاملاتهم تتم بلغتهم وكذلك لوحاتهم الإرشادية أما في العالم العربي فإن شرط إجادة اللغة الإنجليزية وليس العربية هو المعمول به ناهيك عن أن الجميع يتحدث مع الوافدين بلهجة مكسرة لا يمكن ان تسمى لغة لذلك فإن أرباب العمل ينحرون اللغة العربية التي كان من المفترض أن تكون شرطاً لكل من يريد أن يمارس العمل في الدول العربية وذلك من أجل نشرها وتعزيز جانبها ليس هذا فحسب بل إن فرض شرط كهذا سوف يدفع بملايين البشر من العمالة الأجنبية للتسجيل في المعاهد المتخصصة بتدريس اللغة العربية وبذلك سوف يتم تدوير جزء لا بأس به مما تحصل عليه هذه العمالة من أموال داخل الوطن وينعكس ذلك على توظيف عشرات الآلاف من المتخصصين في اللغة العربية وآدابها الذين يتمنون فرصة عمل متاحة كما أن الانقياد خلف عملية تمييع اللغة العربية جزء لا يتجزأ من عملية هدم الهوية الثقافية التي تتم بصورة لا تخلو من مد وجزر متعمد فالمد يتم بخطوتين والجزر يتم بخطوة واحدة ويدخل ضمن ذلك التعمد والمصادفة والتقليد وإكال الأمر إلى غير أهله أو إلى من يستهجن العربية لعدم قدرته على مجاراتها أو نكاية بها وأهلها ان تدهور لغة أية أمة هو السبب الرئيسي في تخلفها وعدم مواكبتها لقطار المعرفة المنطلق بسرعة فائقة، لذلك فإن عناصر الصراع بين التحديث والانغلاق تشكل أساس قدرة الشعوب على التطور أو الانهزام والتقوقع

وبالطبع الاعتدال والتوازن هما اللذان يحفظان للأمة حقها فلا ضرر ولا ضرار.

ان الاعتزاز بموروث الأمة جزء لا يتجزأ من المحافظة على هويتها لذلك فإن العبث باللغة العربية واستهجانها أو العبث بالتراث والتاريخ والثقافة العربية لا يمكن ان يسمى شفافية كما ان التطاول على الرموز التاريخية لا يمكن ان يسمى نقد ذاتياً فالأمم والشعوب التي لا ماضي لها مثل أمريكا تصنع لها هوية وثقافة ذاتية وتقيم رموز قدوة تدعو نشأها للاقتداء بهم، وكيان مثل إسرائيل رجع إلى التاريخ السحيق وعملت على إحياء اللهجة العبرية وكونت منها لغة وسرقت كثيراً من مقومات الثقافة العربية الفلسطينية ادعتها ثم يأتي من بين أبناء العرب من يستهجن ماضيهم ويقلل من حاضرهم تحت طائلة الوضوح التي تخدم أجندة خارجية فالكل يعلم أن لهذه الأمة أمجاداً والكل يفخر بماضي أمته حتى طلع علينا من يسب ويشتم تلك الرموز والمسلمات لمجرد التقليد الأعمى إن التشكيك والعبث بالثقافة واللغة والانتماء معاول هدم يجب أن توقف وأن يكون الوضوح مقصور على من يجيدها ويجيد النظر إلى أبعادها وانعكاساتها (١) واللغة مكون من مكونات الهوية الثقافية بالطبع لكنها

---

١) د. حمد بن عبد الله اللحيدان - جريدة الرياض اليوم - العدد ١٥٣٥٥

ليست مكونا حاسما في كل الأحوال، فما أكثر من ينتسبون إلي هوية ثقافية عامة، تصل ما بين عناصرها بأكثر من رابط، ومع ذلك تتعدد لغات المجموعات المنتسبة إلي هذه الهوية ومثال ذلك أن النوبة في

مصر تندرج في الفضاء الجغرافي للهوية الثقافية المصرية، ولكن أهلها يتحدثون لغة غير العربية، هي لغة منطوقة، لا تزاحم اللغة العربية في الكتابة، ولكنها لغة مغايرة، مختلفة، ومع ذلك هي احدي مكونات الهوية الثقافية المصرية في وحدتها القائمة علي التنوع شأن الهوية الثقافية في ذلك شأن هويات ثقافية أخري تقوم وحدتها علي تنوع عرقي ولغوي في الوقت نفسه، لكنه لا يفارق الهوية العامة التي تقوم علي روابط أخري أقوي من التعدد اللغوي الذي لا يتناقض، مع الهوية السائدة التي يمكن أن تستوعب لغات ثانوية، كالأمازيجية في حالة الهوية الثقافية

لدول المغرب، أو الكردية وغيرها كما في الهوية الثقافية للعراق وقس علي ذلك غيره من أوضاع الدول التي تنطوي علي طوائف عرقية متغايرة، لكن تصل بينها وتحتويها هوية ثقافية واحدة ينتسب إليها الجميع في إطار وحدة التنوع، خصوصا حين يزدوج التنوع مع التاريخ المشترك الواحد، فضلا عن وحدة الهموم والتحديات والمطامح التي تفرض نفسها علي الفضاء الجغرافي للهوية السائدة.

وأعتقد أن الثقافة العربية الحديثة طرحت علي نفسها هذا السؤال

للمرة الأولي، نتيجة الوضع الاستعماري لأقطارها، خصوصا حين قام الاستعمار الفرنسي، علي سبيل المثال، في الجزائر بتحريم تعليم اللغة العربية، فظهر كتاب جزائريون يكتبون بالفرنسية التي أجبروا علي تعلمها، وأنتجوا أدب مقاومة بكل معني الكلمة ولقد رأي هؤلاء أن استعمالهم للغة الفرنسية أشبه باستخدام الأنغام أو الألوان التي تؤدي ألحانا مختلفة ولوحات متباينة ولذلك قال مولود معمري إن لغتنا فرنسية لكن التعبير جزائري، وكان رفاق مولود معمري من أمثال محمد ديب( صاحب ثلاثية الحريق) وكاتب ياسين( صاحب: نجمة) ومالك حداد وغيرهم يذهبون إلي الرأي نفسه، مؤكدين أن أدبهم جزائري الروح والهموم والأهداف، وإن كان فرنسي اللغة، قاصدين بذلك أنهم، عندما استخدموا الفرنسية غسلوها من إيديولوجيتها، وأحالوها إلي أداة مقاومة للاستعمار الفرنسي ولغته علي السواء.

ولقد ناقش النقاد العرب ظاهرة الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، وذهب كثيرون إلي أن الأدب المكتوب بغير اللغة العربية لا ينتسب إلي هويتها الإبداعية، وإنما ينتسب إلي هوية اللغة المكتوب بها وكانت هذه النظرة، ولا تزال، تجسيدا لنوع من الفكر القومي الأصولي المنغلق علي نفسه، والذي يري في اللغة ما يكمل نقاء الهوية الثقافية التي تصورها هذا الفكر كيانا مصمتا وعندما أعاود النظر في موضوع علاقة اللغة بالهوية الثقافية، وأصلها، بخرائط الإبداع، أجد نفسي أنفي عن اللغة

كونها العامل الحاسم في تحديد الهوية الثقافية، وأعطي صفة العامل الحاسم للهموم والتحديات والأحلام والكوابيس التي تنطوي عليها الهوية الثقافية الواحدة، لكن بشرط فهم هذه الهوية بوصفها نسقا مفتوحا متغيرا، قائما علي وحدة التنوع التي لا تعني التطابق بين مكونات الهوية وعناصرها.

وقد تأكد ذلك في ذهني عندما أدركت أن العالم يضم فضاءات إبداعية، مختلفة ومتباعدة، لكن تجمع بينها لغة واحدة لا تنفي التباين والاختلاف والمغايرة ودليل ذلك الدول التي تتحدث وتكتب وتبدع باللغة الإسبانية، التي لا يمكن أن نصفها كلها بأنها ذات هوية ثقافية واحدة لمجرد استخدامها اللغة الإسبانية، فالهوية الثقافية الإسبانية متحيزة، جغرافيا، في شبه جزيرة أيبريا لكنها لغة الأدب في المكسيك والأرجنتين وشيلي وأورجواي وكوبا وبنما وفنزويلا وبيرو والأكوادور وبوليفيا وجواتيمالا وكولومبيا وبورتوريكو وكوستاريكا ونيكارجوا والسلفادور والدومينيكان وهندوراس وسانتو دومينجو وغينيا الاستوائية ولا يمكن أن نجعل من آداب هذه الأقطار مجتمعة فروعا وأغصانا من الهوية الثقافية الإسبانية، وإنما هي ثقافات لا تقترب والثقافة الإسبانية الخالصة إلا بلغة سادت لفترة من فترات التاريخ الاستعماري ولقد ذهب الاستعمار وبقيت اللغة علامة علي كيانات وهويات ثقافية متعددة، مستقلة في كل حالة بهوية ثقافية خاصة، ليست اللغة وحدها هي العامل

الحاسم في تحديدها.

## أثر العولمة على الهوية الثقافية

هناك ثلاثة مستويات للهوية الثقافية لأي شعب من الشعوب وهذه المستويات هي، الهوية الفردية الهوية الجماعية والهوية الوطنية أو القومية، والعلاقة بين هذه المستويات الثلاثة ليست ثابتة، بل ديناميكية في مد وجزر دائمين ،يتغير لكل منها اتساعاً وضيقاً بحسب الظروف، و أنواع الصراع واللا صراع ،والتضامن واللا تضامن التي تحركها المصالح الفردية والجماعية والمصالح الوطنية وبعبارة أخرى، فإن العلاقة بين هذه المستويات الثلاثة تتحدد أساسا بنوع الآخر وبموقعه وطموحاته، فإذا كان داخليا، ويقع في دائرة الجماعة، فالهوية الفردية هي التي تفرض نفسها وإن كان يقع في دائرة الأمة فالهوية الجماعية هي التي تحل محل الفرد أما إذا كان الآخر أي يقع خارج الأمة والدولة والوطن فإن الهوية الوطنية أو القومية هي التي تملأ مجال الفرد، ولا تكتمل الهوية الثقافية، ولا تبرز خصوصيتها الحضارية، ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على الأخذ والعطاء، إلا إذا تجسد مرجعها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر هي الوطن، الأمة، الدولة(١) .

الوطن بوصفه الأرض أو الجغرافيا والتاريخ، وقد أصبحا كيانا روحيا واحدا يعمر

---

١) الهوية الثقافية العربية والتحديات- عبد العزيز الدوري - مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية

قلب كل مواطن.

الأمة بوصفها النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة.

الدولة بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن و الأمة.

وتعمل العولمة على تهميش الهوية وتدمير وتحطيم الثقافة الوطنية وذلك بسبب محاولتها تحطيم وتدمير كل القوى الممكن أن تقف في وجهها، فبالرغم من أن العولمة الاقتصادية هي الهدف الظاهر فإن الانعكاسات والامتداد الاجتماعى والثقافي والسياسي أصبح واضحا ولا يمكن التغاضي عنه أو إغفاله مع التطورات العالمية من ناحية، وانتشار ثورة المعلومات والاتصالات من ناحية أخرى

## سبل النهوض باللغة العربية

إنه ينبغي علينا أن ندرك أهمية هذه اللغة ومكانتها المرموقة خاصة وأنها هي اللغة التي أنزل الله بها كتابه الكريم وهي اللغة التي ندين بها الله عز وجل ونتقرب إليه بما شرع لنا بها. فإن نهضنا بها فإننا في الحقيقة ننهض بديننا ونعتز به وإن تركناها ولم نسعى للنهوض بها فإننا في الحقيقة نعْرِض عن ديننا ونعرّضه للأعداء يتربصون به وينالون منه،فاللغة والدين أمران لاغنى لأحدهما عن الآخر. ومن هنا رعى

---

١) عن مقال لعبد الرحمن الجريوي.-بتصرف

العلماء هذه اللغة واهتموا بها وألفوا فيها الكتب وحثوا على تعلمها وتعليمها.

وسوف أسوق لكم بعد هذه المقدمة المختصرة بعض النقاط التي تعين على النهوض باللغة العربية وبعدها أذكر لكم بعض النماذج التي تبين اهتمام السلف باللغة العربية والحث عليها والنهوض بها:

١. يجب علينا أن نذكي في نفوس الناس أهمية هذه اللغة ومكانتها وأنه لا غنى لنا عنها كما يجب أن نعتز بها لا بغيرها من اللغات كما هو الحاصل عند بعض الناس مع الأسف.

٢. علينا أن نعلم أن اللغة بحر ولا تكفي السباحة فيه بل أن نغوص في مكنونه ونستخرج منه المعاني الجميلة والبديعة التي تصنعه وتلبسه لباس جذاباً.

٣. علينا أن نقلل قدر المستطاع من اللهجة العامية وخاصة في كتاباتنا ومقابلاتنا وأن نحاول التجديد في استعمال الكلمات العربية خاصة وأن بعضها له عدة ألفاظ بمعنى واحد وهذه ميزة تساعدنا على التجديد في استخدامها.

٤. دراسة الشعر الجاهلي والوقوف على خصائصه، فلقد استوعب الشعر العربي الجاهلي كل خصائص الأصل العربي وأحاط بأكثر المادة اللغوية في لغة العرب استعمل العرب في أشعارهم الثروة اللفظية الهائلة

في فنهم الشعري فكان الشعر الجاهلي فناً مستوفياً أسباب النضج اللغوي والكمال الفني ومن هنا ندرك السر في توصية الصحابة والسلف بالعناية بالشعر الجاهلي.

٥. محاولة التخلص من الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية والتي تأثر بها بعض الكتّاب فأصبحوا يكثرون منها حتى صارت معروفة في كتاباتهم ولو أنهم بحثوا في اللغة العربية لوجدوا ما يغنيهم عنها،خاصة وأن العامة من الناس قد يعتقدون أنها من اللغة العربية فيشكل عليهم بحثها والتعرف على معناها.

٦. قراءة المعاجم في اللغة حتى يكون لدى الشخص ملكة لغوية قوية ترده عن الوقوع في الأخطاء اللغوية.

٧. تبيين الأخطاء اللغوية الشائعة والتشهير بها وتصحيحها كي يتجنب الناس الوقوع فيها.

* بعض النماذج التي تبين اهتمام السلف باللغة العربية والحث عليها والنهوض بها:

١. فمن ذلك ما جاء عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا أبا سعيد الرجل يتعلم اللغة العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته،قال الحسن يا ابن أخي فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعْيَ بوجهها فيهلك بها.

٢. قال الشاطبي من أراد تفهم القرآن فمن جهة لسان العرب يفهم ولا

سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة.

٣. وقال ابن عباس رضي الله عنه الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فلتمسنا ذلك وفي رواية قال إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب.

٤. قال عمر رضي الله عنه أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فإن فيه تفسير كتابكم.

## اللغة والحاسب

خلال نصف القرن الأخير وبعد فترة وجيزة من انتشار الحاسبات أمكن إدخال اللغات التي تستخدم الحروف اللاتينية إلى الحاسب أولا ثم ظهرت فكرة إدخال اللغات الأخرى بعد إجراء تطويرات متعددة في تركيب وبرمجة الحاسب وقد حشرت الحروف العربية وما يتكون منها من كلمات وجمل حشرا ضمن البرامج لكي تكتب كما تدخل ثم تطور ذلك

إن الاستعمال الرئيس للحاسب بالنسبة لمختلف اللغات لا يزال مجال الكتابة، أما مجال النطق والأصوات فقد حدثت فيه تطورات هامة خلال العقود الأخيرة إلا أنه لا يزال محدودا بالمقارنة مع مجال الكتابة وسيتم التركيز على مجال الكتابة هنا على أمل أن تكون هناك فرص أخرى في المستقبل إن شاء الله لتناول موضوع نطق اللغة العربية إن خدمة



obeikandl.com

الكتابة العربية من قبل الحاسب تستدعي جملة فروض أساسية من الضروري أخذها فى الاعتبار كما أن عمل الحاسب يجب أن يكون وسيلة لخدمة اللغة العربية وحاكيا بدقة مختلف جوانبها وليس قاسرا لها بحيث يطوع اللغة العربية لما يناسب تصميم الحاسب نفسه وهذا لا يعني الجمود على الوضع الحالي للغة العربية بل يترك ذلك لعلماء اللغة وباحثيها وخطاطيها، وهؤلاء ليسوا مجبرين على أن ينحوا نحوا قسريا معينا وفق آراء واجتهادات المتخصصين فى الحاسب أو الجهات المصممة له.

أما الأمر الثاني الواجب توافره فهو أمانة تمثيل اللغة العربية من قبل الحاسب ويستوجب ذلك الاستيعاب الكامل لإمكانية إدخال اللغة العربية إلى الحاسب، وإمكانية معالجتها داخل الحاسب بتفصيل ودقة ولكل الاحتمالات المتوقعة في المستقبل، إضافة لإمكانية طباعتها بشكل طبيعى مع الأخذ فى الاعتبار الطابع الجمالي المخرج من الحاسبات.

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الحاسب تكون وتطور أصلا في بيئة غير عربية فإن خدمة اللغة العربية لابد وأن تكون -في الوقت الحاضر على الأقل- محدودة بالإمكانيات التقنية الحالية دون أن نهمل وضع القواعد والأسس الواجب أخذها بنظر الاعتبار لتطورات الحاسب المستقبلية لكي يكون أكثر مطاوعة لخدمة اللغة العربية خاصة إذا ما تطورت حاسبات

تحوي ذكاء اصطناعيا لابأس به لخدمة اللغات المختلفة، فعند ذلك يصبح بالإمكان ظهور حواسيب أكثر خدمة للغة العربية مما هو متوفر الآن وحتى يأتي ذلك الوقت فإن هناك حاجة لبحوث كثيرة في اللغة العربية وفي علم الحاسب حول اللغة العربية خدمة للناطقين بها من أبناء هذا الجيل والأجيال القادمة.

## وضع الحروف العربية في الحاسب

هناك أربعة مجالات مختلفة للعلاقة بين الحروف العربية والحاسب وهي مجال إدخال المعلومات ومجال إخراجها ومجال معالجتها والجانب الجمالي للحرف العربي ورغم الترابط بين هذه المجالات إلا أن لكل منها خصوصيات خاصة بها.

### إدخال المعلومات والحرف العربي

هناك طريقتان لإدخال المعلومات المكتوبة للحاسب هما عن طريق لوحة المفاتيح keyboard وتمييز الحروف ضوئيا المعروفة بـ OCR ففيما يتعلق بلوحة المفاتيح يجب أن تحتوي هذه اللوحة على كل الإمكانيات الخاصة بالإدخال فهي يجب أن تحوي الحروف الثماني والعشرين والهمزة بأشكالها والتاء المربوطة والألف المقصورة وأدوات التشكيل الثمانية والأرقام العربية وربما الألف الخنجرية وهمزة

**الوصل وليس هناك أية لوحة مفاتيح تحوي هذين الحرفين في الوقت الحاضر إلا أنه يلاحظ أن هناك إمكانية في لوحات مفاتيح متعددة لإدخال اللام ألف جملة واحدة بل وبأشكال متعددة: لا لأ لإ لآ ورغم أن برامج التعريب تأخذ فى الاعتبار تحويل اللام ثم الألف إلى لام ألف غالبا، إلا أن إدخال اللام ألف جملة واحدة عملية لا بأس بها في تسهيل الإدخال ولا بأس أن تحوي لوحات المفاتيح أية مجموعات من الحروف لتسهيل الإدخال مثل ألف لام التعريف.**

**ويلاحظ في الإدخال أنه يجب أن يكون متوافقا مع الرموز التي يتعامل بها الحاسب داخليا إلا أنه لا يشترط شكل واحد للوحة المفاتيح وقد لوحظ هناك اختلافات في مواقع بعض الحروف كالدال والذال والطاء وأدوات التشكيل بين لوحة مفاتيح وأخرى ولذلك ينبغي أن يكون هناك توافق أكبر في لوحات مفاتيح الحاسب تسهيلا لعملية الإدخال ولكن الأكثر ضرورة هو تحديد الحد الأدنى من الحروف المتفق عليها ومواقعها.**

**أما أجهزة تمييز الحروف العربية OCR فقد ظهرت مؤخرا أربعة برامج منها وهذه الأجهزة تقوم بعملية مسح للصفحة المطلوب تمييز حروفها ثم تقوم بمطابقة الحروف حرفا حرفا مع ما مخزون بداخلها من نماذج سبق أن دربت عليها وبعضها يحوي إمكانيات أوسع من ذلك**

دون الحاجة إلى تدريب ولقد تطورت أجهزة تمييز الحروف اللاتينية إلى درجة إمكانية تمييز الكتابة اليدوية أما في اللغة العربية فان البرامج المتوفرة لحد الآن تنحصر دقتها في خطوط الطباعة الجيدة والحديثة أما الكتابة القديمة فإن تمييزها لا يزال صعبا وليس هناك أية برامج بإمكانها تمييز الحروف المكتوبة بخط اليد بعد.

يمكن النظر إلى الحروف العربية كمجموعات تتألف من ١٥ مجموعة فالجيم والحاء والخاء مثلا لا تمييز بينها إلا بالنقط وهذا التقسيم يسهل عملية التمييز، وبالطبع إذا ما أريد له أن يكتمل فيجب أن يحوي الهمزات وأشكال اللام ألف والتشكيل وغير ذلك بعد فترة وجيزة من دخول الحاسب إلى الحياة العملية في مختلف القطاعات وجد أن بالإمكان استخدام الطابعات بلغات لا تستعمل الحروف اللاتينية وعند ذلك صنعت أحزمة من حروف الطباعة العربية وكان ذلك في نهاية الستينات من هذا القرن وقد احتوت تلك الأحزمة على أطقم من حروف عربية أغلبها ذات شكل واحد للحرف الواحد عند استخدام الحرف الأول في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها نظرا لقلة عدد الأماكن المتوفرة على تلك الأحزمة وضرورة احتوائها على الأحرف الإنجليزية الكبيرة والصغيرة بجانب الأحرف العربية وقد كانت قراءة ما يطبع من تلك الطابعات صعبة وقد استوجبت تلك المحاولة اصطلاح مواقع رموز الأحرف ضمن جداول رموز الحاسب والتي وضعت أصلا للغة

الإنجليزية من معهد المقاييس في الولايات المتحدة الأمريكية كما استوجب وضع رموز الحروف العربية منفصلة عن بعضها تفصل بينها فواصل صغيرة قد تكون مرئية للقارئ وقد تكون غير مرئية بحيث تظهر وكأنها كتابة متصلة وقد اتخذت الشركات المصنعة لتلك الطابعات لنفسها قرارات حددت بموجبها عدد ونوع الحروف التي تحويها الطابعات التي تصنعها ولكنها بدافع تسويق منتجاتها، ولكونها شركات غربية لا خبرة لها باللغة العربية، بدأت بالاتصال بالمستخدمين العرب لمزج رأيها في تحسين شكل حروف الطباعة وعددها وأسلوب توزيعها بين الأحرف اللاتينية وبدأت تجري تحسينات عليها وبعد انتشار استخدام الشاشات المرئية قامت تلك الشركات بإنتاج شاشات للمستخدمين العرب تظهر الحروف العربية بشكل مجموعة من النقاط المضيئة وقد حدثت نقلة نوعية مهمة في منتصف السبعينات حينما قامت إحدى الشركات بإنتاج شاشة عربية بإمكانها إظهار الحرف العربي المتكون من مصفوفة مضيئة بحيث يختلف شكله حسب موقع الحرف من الكلمة العربية ذاتيا ثم انتقلت الفكرة نفسها بعد ذلك إلى الطابعات عند انتشار الطابعات النقطية Dot Matrix Printers وقد كان عدد النقاط المضيئة للشاشة أو دبابيس الطابعات محدودا أولا فكان شكل الحروف رديئا إلا أنه بعد زيادة دقة الشاشات والطابعات أصبح

**بالإمكان طباعة أشكال جميلة من الحروف العربية بمختلف مواقعها إضافة إلى تغيير عرض الحرف وإضافة التشكيل.**

obeikandl.com